

22 أوت 2023

شمال إفريقيا و البريكس: إذا تم اعتبارها ورقة للخروج من صندوق النقد الدولي، فهناك العديد من الخيارات التي يمكن أن تعتمد عليها المنطقة

المراجع

التجارة الخارجية بين تونس ودول البريكس في 2022 وهو ما بينه المرصد التونسي للاقتصاد. بالمقارنة مع 2021، ارتفع حجم المبادلات بنسبة 50 بالمائة مع كل من البرازيل والهند، وبنسبة 84 بالمائة مع روسيا، دون الإخذ بعين الاعتبار الصين التي أصبحت تحتل مرتبة ثاني مزود لتونس، بعد فرنسا¹¹.

حتى وإن لم تعبّر تونس رسمياً عن نيتها الانضمام لهذا الحلف، وعلى الرغم من غياب الظروف التي ستخول لها المضي قدماً في هذه الخطوة، فإنه من المنطقي الانطلاق في بناء تبادلات بين الطرفين كخطوة أولى، خاصة بالنظر إلى أن صندوق النقد الدولي الذي لم يأخذ قراراً حاسماً بعد حول طلب القرض الذي قدمته تونس. في الأثناء، استطاعت مصر، التي أمضت مؤخراً اتفاقية مع صندوق النقد الدولي، أن تستغل سياسياً المنافسة بين القطبين في الماضي¹²، قبل حتى أن تنضم إلى البريكس. هذا وقد أعلنت نيتها في 2023 في "التخلي عن الدولار الأمريكي في التبادل التجاري مع الدول الأعضاء في التجمع الاقتصادي للبريكس، وباستخلاص إيراداتها من هذه الدول بالعملة المحلية"¹³.

حسب ما بينه المرصد التونسي للاقتصاد، فإن التحالفات الإقليمية، كالبريكس مثلاً، لا يمكن أن تكون خطوط الدفاع الوحيدة للحفاظ على احتياطات الدولة، علاوة على أنها تمثل بديلاً للتمويل المقدم من صندوق النقد الدولي¹⁴.

بإمكان تونس وشركاؤها في شمال إفريقيا أن يدفعوا لأجل فك الارتباط بين التنظيمات المالية للبريكس وصندوق النقد الدولي، لتصبح الهياكل المالية الإقليمية قادرة على تمويل البلدان بدون تأشيرة صندوق النقد، إذ حالياً، لا يمكن للبلدان الأعضاء الحصول إلا على 30 بالمائة فقط من حصة كل دولة في حين يشترط النفاذ إلى 70% المتبقية الوصول إلى برنامج من صندوق النقد الدولي.

من يعلم ماهو قادم؟ إذ يمكن لدول شمال إفريقيا في أروقة قمة البريكس، التساؤل حول دور ومستقبل صندوق النقد العربي، وهو جهاز مالي إقليمي بإمكانه تسهيل مسار تحرر دول المنطقة من صندوق النقد الدولي، إذا تم فك ارتباط تمويله بتأشيرة هذه المؤسسة المالية، وتعزيز قدراته المالية.

بإمكان دول شمال إفريقيا أيضاً أن تستعمل ورقة ثالثة لصالحها في كواليس هذا الملتقى، بهدف مقاومة هيمنة "العالم الأول"، وهي متابعة المحادثات بين الدول الإفريقية حول بروتوكول إنشاء صندوق النقد الإفريقي¹⁵. إن هذه الإمكانية الواعدة لم تمض بعد إلا من قبل دولة واحدة من شمال إفريقيا، ألا وهي موريتانيا¹⁶.

تنطلق أشغال القمة الخامسة عشر لدول البريكس يوم الأربعاء 23 أوت في جنوب إفريقيا، وسيتم على إثرها طرح العديد من المسائل الهامة، كإمكانية انضمام دول أخرى قد عبرت سابقاً عن رغبتها في ذلك. حسب موجز صحفي صادر عن دول البريكس، تحدثت عديد الصحف العالمية أن دولاً من شمال إفريقيا، وهي أساساً المغرب، والجزائر، ومصر، توجد حالياً على قائمة 23 دولة أبدت رغبتها في الانضمام إلى مجموعة البريكس¹.

يجب أن نذكر في هذا الصدد أن هذا التحالف المتكون في بدايته من البرازيل، روسيا، الهند، والصين قد تشكل واجتمع لأول مرة في جوان 2009. ثم انضمت جنوب إفريقيا فيما بعد، وبالتحديد سنة 2010، ليصبح ما يسمى اليوم بدول "البريكس". يقدم هذا التجمع نفسه كبديل لهيمنة الحلف الأطلسي والمملكة المتحدة على المستوى الاقتصادي والمالي عالمياً، وك"مدافع عن مصالح الجنوب العالمي"، وهو ما عبر عنه خلال نفس الموجز الصحفي² في الوضع الراهن المتمسك بإنقسامات عالمية تعمقت أكثر بآثار الحرب بين روسيا وأوكرانيا، صرح رئيس جنوب إفريقيا بوجود ما عبر عنه ب"منافسة بين القوى العالمية"، كما ذكر بانفتاح البريكس على الدول التي "تشاركنا الرغبة في أن يصبح النظام العالمي أكثر توازناً"³.

بالتوازي مع تذبذب عضوية المغرب⁴، تم حسم المسألة بالنسبة للجزائر، التي قدمت رسمياً طلب عضوية كما وعدت بتقديم مساهمة أولى بقيمة 1,5 مليار دولار لبنك التنمية الجديد (New Development Bank-NBD)⁵.

بالنسبة لمصر، لم تتفاعل السلطات بعد مع تصريحات الديبلوماسية الروسية حول طلب انضمام مصر إلى البريكس (جوان 2023)، لكنها أكدت انضمام مصر إلى بنك التنمية الجديد بمشاركة قيمتها 1,196 مليار دولار⁶.

من جهتها، أسست دول البريكس نظاماً مالياً خاص بها الذي يتضمن كلا من اتفاقية احتياطي الطوارئ والذي يمكن اعتباره كبديل لصندوق النقد الدولي، وبنك التنمية الجديد عوضاً عن البنك الدولي⁷.

كان يمكن لتونس أن تتجاهل في السابق وجود البريكس⁸ نظراً لتبعيتها الاقتصادية وارتباطها الوثيق بالشريك التقليدي وهو الاتحاد الأوروبي، إذ راهنت تونس فيما مضى بصفة شبه كلية على الحلف الأطلسي الذي بسط هيمنته على منطقة شمال إفريقيا خاصة مع تبني إتفاقية دوفيل سنة 2011، أي إثر إندلاع الثورات العربية⁹.

بالنسبة لهذه السنة، مع إنطلاق قمة البريكس ومشاركة تونس فيها¹⁰ تجدر الإشارة إلى الانتعاش الذي شهدته

1. <https://www.leaders.com.tn>
2. <https://www.leaders.com.tn>
3. <https://www.lemonde.fr>
4. <https://www.aa.com>
5. <https://english.alarabiya.net>
6. <https://www.businessnews.com.tn>
7. http://www.economie-tunisie.org/fr/Sortir_du_FMI_Partie_1_Diversifier
8. <http://www.economie-tunisie.org>
9. <http://www.economie-tunisie.org>
10. [/https://kapitalis.com](https://kapitalis.com)
11. [Commerce extérieur en Tunisie : En 2022](https://www.commerce-exterieur.tn)
12. [BRICS : la Tunisie rate le "coche de l'Histoire"](https://brics-la-tunisie-rate-le.com)
13. <https://www.aa.com>
14. [Sortir du FMI Partie 1](https://www.aa.com)
15. [Sortir du FMI Partie 1](https://www.aa.com)
16. <https://au.int/fr>